المعسكر من جنود الاحتلال ، كان أربعة من المجاهدين يصلون قيام الليل بركعات بلغت العشرات ، صلاة مودّعين تحت شجرة قريبة من المعسكر استعدادا للقاء الله سبحانه ، وما أن أتموا صلاتهم حتى انقضّوا على المعسكر تسبقهم صرخات (الله أكبر . . الله أكبر) تدوّي في سماء المنطقة ، أُلقي الرعب في قلب الحارس الواقف بباب المعسكر ، فولّى هاربا ، لكنّ بلطات المجاهدين وسكاكينهم كانت أسرع منه فودعته إلى حتفه ، وألحقت به ثلاثة جنود آخرين ، أخذ المجاهدون أسلحة الجنود القتلى من نوع M ١٦ وعادوا إلى بيوتهم سالمين بفضل الله سبحانه رغم أنهم أصلاً كانوا قد استعدّوا للشهادة ...

في الصباح كان الخبر يقع على الصهاينة وقع الصاعقة ، وسمع أهالي أم الفحم والقرى المجاورة الصراخ والعويل ينطلق من القلوب الجوفاء ، إحدى الصحف الصهيونية سألت جنديا كان في المعسكر في خيمة مجاورة للحدث ، ماذا حصل ؟ فأجاب : سمعت صراخا وهتافات الله أكبر ، سألوه ماذا فعلت عند ذلك ؟ أجاب : غطيت رأسي ببطانية ! ! ولما سألوه : لماذا ؟ قال : لا أريد أن أواجه الموت ! !

وقد ادّعت مجموعة الفهد الأسود المحسوبة على حركة فتح أنها تقف خلف العملية ، لكن بعد ستة عشر يوما تبيّن أنها خليّة للجهاد الإسلامي تضم الشيخ سعيد جبارين وإبراهيم اغبارية وأخاه محمداً وقريبهما يحيى ، أولهم من أم الفحم والبقية من قرية مشيرفة المجاورة لها ، وما زال الفرسان الأربعة قيد الأسر (نسأل الله أن يفرج كرب الأسرى جميعا) ... وأعلن أن هؤلاء الأبطال راقبوا المعسكر جيدا ولفترة من الزمن بالنواظير من الجبال المشرفة عليه ، ودرسوا جيدا تحركات الجنود ...

أثناء التحقيق معهم استجوبوا حول صلتهم ببعض قادة الجهاد الإسلامي في منطقة جنين ، ولا ننسى أن نذكر أن الصهاينة ووسائل إعلامهم أطلقوا على تلك الليلة المباركة (ليلة المناجل) ...

(٩-٤) : عشاق الشهادة ... عصام براهمة في ذروة المجد :

لم يكن عصام براهمة مجرد مقاتل هاوٍ كمعظم مطاردي الانتفاضة الأولى ، بل كان لكل من عرفه أو سمع عنه قائدا عسكريا من الطراز الأول ...

كان عصام قد ترك حركة فتح فكريا وسياسيا في سجن جنين المركزي عام ١٩٩٠م ، وتبنّى الخط